وتقيمها (٣٠).

والحقيقة فان من طبيعة الكُرد إحترام المرأة وعدم الإساءة اليها وقد اشرنا إلى ذلك في موضع اخر من هذا الكتاب والمسألة تمتد في جذورها إلى ما قبل الاسلام، وأساساً على وفق التعاليم الزرادشتية التي اصبحت جزءاً من السلوكية المتوارثة للمجتمع الكُردي وعلى الرغم من تخلي الكُرد عن الزرادشتية فان تلك التعاليم لم تكن تشجع الغزو من جهة ومن جهة أخرى فان للمرأة مقامها المميز. وقد يسأل سائل كيف إذن يوصف الكُردي بالمقاتل الشجاع، نقول نعم ولكن الكُردي كان على الاغلب مدافعاً شجاعاً لا مهاجماً، فالكُرد قاتلوا بضراوة من اجل وجودهم ومن أجل درء الغزاة، لكن التاريخ يحدثنا عن شغف الكُرد بالغزو حتى مقوماتهم القتالية المعروفة وبأسهم المشهود ولعل هناك غير زينفون وصف بسالة الكُرد في مقارعة الغزاة لكن زينفون دوّن مذكراته والآخرون لم يدوّنوا ما شاهدوا أو ربما لم يرغبوا في ذكر الحقيقة، والرغبة جرثومة التاريخ. وعندما نقرأ في مذكرات الميجر سون عن فعاليات الهماوند لايمكن الا ان نقف مبهورين امام شجاعة وبأس هذه القبيلة التي قال عنها سون انها اعتلت الثورة على الدولة (٢٣٠) ولولا بعض حالات السلب التي قامت بها هذه القبيلة فان اعمالها تعد (حركة ثورية قبلية) لانها لم تصطدم الا مع الجيش التركي واذاقت القوات التركية العذاب وكبدته خسائر فادحة لا بل اهانت الوجود الرسمي للدولة العثمانية في المنطقة حتى وصل الحال إلى انهم قاموا بتعرية متصرف كركوك -محافظ كركوك- من ملابسه واهانوا سلاح الدولة اهانة ما بعدها اهانة وعندما استطاعت الدولة ان تنفي بعض الزعماء الصغار لهذه القبيلة بعد ان اوقعتهم في الفخ إلى شمال افريقيا (طرابلس) عاد هؤلاء من بعد إلى كُردستان يتحدثون عن اعمالهم الاستفزازية في طريق العودة وقد ذكرنا هذا في موضع آخر من الكتاب.

لقد اصبح الوجود الرسمي للدولة العثمانية في بعض المدن الكُردية وجوداً شكلياً، واخذ بعض المتنفذين في المدن الكُردية يبدون اشكالاً من التحدي على الرغم من ان بعض أنواع هذا التحدي كان يتعارض وبوادر السمات الحضارية في المنطقة فعلى سبيل المثال يخبرنا الميجر سون في مذكراته ان عثمان باشا وهو رئيس عشيرة الجاف آنذاك الغى إستخدام الطوابع البريدية في مدينة حلبجه التي كانت تحت سلطته كما اخذوا يحولون اسلاك البرق إلى سلاسل ورصاصات (٢٧٢) والحقيقة بازاء ما يذكره سون، نحن نعتقد ان عثمان باشا الجاف لم يكن معادياً للحضارة قدرما كان لايريد لرموز الدولة العثمانية ان تكون شاخصة في مدينته، وبعبارة أخرى فان للموضوع جذره السياسي والا لو اراد عثمان باشا للاسلاك ان تبقى لبقيت، ولكنه كما يذكر سون نفسه ايضاً انه سمح لبعض الموظفين الترك بالبقاء في حلبجه من باب

اسباغ الفضل ولقد نصحت السيدة عادلة خانم -وقد أتى ذكرها في موضع آخر من هذا الكتاب- الأتراك بالايعمدوا إلى إصلاح خطوط البرق لانها كانت تعارض تسرب الأتراك إلى ديرتها. لقد انذرتهم بان قومها سيعمدون إلى قطع الاسلاك بالسرعة التي سيتخذونها في مدها ويقول سون، وعلى ذلك ليس في حلبجه اليوم خط برقي على الرغم من وجود موظف يعيش فيها، يزهو بعنوان (مدير البرق والبريد) ويرتدي اللباس الرسمي (٢٨١).

لاحظ سون عدم تجاوب اهالي مدينة السليمانية مع رموز الحكومة والمناسبات (الوطنية) التي تحتفل بها الدولة آنذاك، فمن احدى الاحتفالات التي قامت بها الحكومة في السليمانية في الذكرى السنوية لقيام (الحكومة التركية الشعبية) يحدثنا سون عن مشاهداته وإنطباعاته إذ يذكر ان الاوامر كانت قد صدرت باطلاق (١٢٠) اطلاقة وصرف (٥٠٠) ليرة على الاحتفال وعلى التزينات وطلب إلى الرعايا (المخلصين) جميعاً ويقصد بهم الأتراك الذين كانوا متواجدين في السليمانية آنذاك بوضع فوانيس على سطوح بيوتهم ليلاً.

ونشر الاعلام على ابواب دورهم نهاراً كما جاء الامر بغلق السوق مع عزف الجوق الموسيقي من الصباح حتى الليل إذ تطلق الألعاب النارية في الميدان الكبير المفتوح الكائن امام السراي.

ويصف سون ان عزف الجوق كان عزفاً مخلاً واطلق المدفع (٢١) اطلاقة ولكن الـ(الطابور اغاسي) أي امر الفوج باع كمية البارود الباقية إلى صانعي الأسلحة في المدينة، ويذكر سون بصراحة، ان الأكراد رفضوا غلق السوق وإقامة التزيينات (٦٠).

يقف الميجر سون موقفاً حاسماً من إدعاء بعض القبائل أو بالاحرى بعض رؤساء القبائل آنذاك بإنحدار أنسابهم من العرب.

ويذكر سون هذه القبائل وهي الهماوند والبابان والشوان والجاف، ويرى سون ان الحماس الديني جعل البعض يبجلون اللغة العربية مما جعل التركي السني وكردي الحدود يعرّف بنفسه على هذه الشاكلة.

يقول سون، انهم يدعون بالانحدار من العرب وهذا الإدعاء ليس بغريب ذيوعه بين بعض القبائل الكُردية وليس هناك دليل يدعمه بل هناك الكثير مما يناقضه.

ولاينسى سون التلميح إلى ان مثل هذا الانتساب كان يعزز من مركز القادة الدينيين وقد نجحوا في ان يتبوؤا مكاناً علياً من خلال ذلك ولكن سون ينتهي في حديثه إلى انهم -أبناء هذه القبائل- اليوم جد فخورين بانهم اكراد ويؤكد ان لهجات هذه القبائل ما هي إلا لغة كردية أصيلة لا شائبة فيها (٢٢٨).

ان سون يخرج بإنطباعات عن الكُرد في تلك المرحلة مفادها، لو كان للكرد من يوجههم الوجهة السليمة لكان لهم التفوق على جيرانهم الترك والفرس (١٨٦).

ان ما توصل اليه سون كان قد توصل اليه شاعر كردي عاش قبل وصول سون كُردستان بثلاثة قرون تقريباً وهو الشاعر الكُردي المعروف (الخاني) إذ لخص هذه المشكلة شعراً في مقدمته لروايته الشعرية الشهيرة مَمْ وزين.

ولقد أصاب سون كبد الحقيقة في تشخيصه لواقع المجتمع الكُردي آنذاك الذي كان يفتقر إلى ايديولوجية نابعة من أرضه ومن صلب القوم انفسهم ومن اجل سيادة ورفعة هذا القوم، لكن للاسف كان الكُرد ضحية أعاصير واهواء خارجة عن ذاتهم، فرضت عليهم.

ان الدولة العثمانية استطاعت تغييب الشعور القومي والقضاء عليه باسم الدين والدين براء من بربرية العثمانيين ازاء الكُرد.

اننا نعتقد ان الكُرد كانوا في حاجة إلى ظهور (البطل) ولكن هذا البطل العميق في فكره والشامل في طموحه لم يظهر ليوحد الأمة نعم كان الكُرد دوماً بحاجة إلى (صلاح الدين) في النسب والروح. وان عدم ظهور هذا البطل المنتظر لايقع في باحة الغيبيات والاساطير بل له ما يبرره من تعليل منطقي وتاريخي قد لايكون هذا الكتاب المجال المناسب لبسط مثل هذا التحليل.

وربما كانت هذه اجابتنا لعبارة سون في بدء رحلته وهو مازال في اطراف مدينة أورفه، عندما ابدى استغرابه ان لايتبوأ هذا الشعب القوي الصلب وإسمه مقرون بالثورة والشجاعة والروح المتمردة مكانه اللائق بين الشعوب (٧٧).

ان سون يضع اصبعه على حقيقة تاريخية إجتماعية عندما يقول، انهم باقون على ما هم عليه دوماً لايقهرون ولاينال منهم يتيهون فخراً ولايخضعون لاحد ولايشتت شملهم الا ما قد ينجم بينهم (٧٧). ونعتقد ان العبارة الأخيرة هي في غاية الصدق ولكن يبقى السؤال لماذا هذا التشتت الذاتي؟ على أي حال نحن نعتقد ان انعدام القيادة الموحدة الشاملة واستمرار محاولة واضعاف الوعي بالانتماء العام وليس الجزئي في المجتمع الكُردي حالا دون تحقيق الكُرد لأهدافهم السياسية ولعل هذا - الذي نقوله ينسجم مع ما ذكره فيشر عام ١٩٥٥ إذ يذكر ان الكُرد يشكلون اقلية ضخمة في كل من إيران وتركيا ولحد الان لم يستطيعوا ان يتخذوا لانفسهم موقفاً محلياً في أي دولة ولايصل صوتهم إلى العالم الخارجي الا نادراً كقضية، وكلمة أخرى فان الكُرد لم يستطيعوا ان يصبحوا جماعة موحدة الشخصية بحيث تكون قادرة على فصل تركيا عن إيران وكل من إيران وتركيا عن بقية الاقطار المعنية.

ان فيشر يريد ان يقول ان الكُرد أو القضية الكُردية كانت الآصرة التي تجمع بين تركيا وإيران ولم تكن القضية الكُردية من القوة السياسية والقتالية بحيث تصبح عازلاً بين الدولتين أي لم تستطع فتح طرفي الكماشة لا ولا حتى عزل هاتين الدولتين عن الدول الأخرى ذات العلاقة ولاشك يقصد العراق وسوريا (٦).

نـــوئيل

لقد توصل نوئيل في زيارته للقبائل والقرى الكُردية في كُردستان تركيا إلى ان الكُرد بدأوا ينظرون إلى الإنكليز نظرة المنقذ الذي سينقذهم من عذاباتهم بعد ان عانوا أكثر من كل الاقوام الأخرى التي اضطهدتهم تركيا العثمانية، وظنوا ان الإنكليز قادمون لاسعاد الكُرد واحلال الطمأنينة وضمان حقوقهم السياسية والإنسانية.

لقد تعمق الشعور عند نوئيل بما كان يأمله الكُرد من بريطانيا عندما زار مدينة ملاطيا وتحدث معه احد وجهاء هذه المدينة وهو المحامي خليل بك وهو العم الأكبر للبدرخانيين الذين صاحبوا نوئيل في سفرته، ويصف نوئيل شخصية خليل بك انه مؤسس لنادي كردي وصحيفة كردية سياسية في استانبول. رجل يملك نظرة ثاقبة بعيدة نظرة امل وتفاؤل إلى الإنكليز ودورهم في انقاذ الشعب الكُردي.

ويعلق نوئيل على مشاعر الكُرد هذه تعليقاً (سخيفاً) من وجهة نظرنا، إذ يذكر ان هؤلاء الكُرد لم يكونوا على علم بما فعلته الحرب باوروبا من خراب ودمار للاقتصاد وكذلك هم ليسوا على علم بالجراحات التي تعاني منها اوروبا وكيف انها بدأت تداوي جراحاتها وتحاول بناء واعمار ما دمرته الحرب.

وهنا الايحق للكرد ان يسألوا نوئيل ترى هل كانت أوروبا والإنكليز يعانون مما تركته الحرب في أوروبا من جراحات اقتصادية وعمرانية تمنعهم من الالتفات إلى القضية الكُردية ولاتمنعهم من الالتفات إلى القضية العربية وخلق كيانات ودول عربية في المنطقة مع تقديرنا لكل الأقطار والكيانات العربية.

لقد دخل الجنرال مود العراق من البصرة واطلق عبارته المعروفة (جئنا محررين لا فاتحين) ولا ندري لماذا لم يشمل الإنكليز الكُرد في كُردستان بهذه النزعة (التحررية) بل ساهموا في تمزيق أوصال كُردستان.

ان نوئيل يسكت عما كان يجري في مطبخ المس بيل في بغداد وحمام (لورنس المستعرب) بين الحجاز ودمشق ويسكت عن كل فعاليات دائرة الاستخبارات البريطانية بين بغداد وطهران

في تأسيس وتنفيذ الخارطة الجديدة للشرق الاوسط بعد الحرب وتنصيب الملوك وتسمية الدول وترسيم الحدود وتشكيل الحكومات وينحي باللائمة على الكُرد الذين كانوا (يجهلون) ان اوروبا تعاني من جراحات الحرب «مسكينة انت يا اوروبا كان على الكُرد ان يضمدوا جراحاتك ويرسموا لك خارطة جديدة لدولك ودويلاتك وكان عليهم ان يستوردوا لك ملوكاً وحكاماً ورؤساء وزراء! مسكينة انت يا بريطانيا. نحن الشعب الكُردي علينا ان نقدم لك اعتذاراً رسمياً اننا لم نقدر وضعك النفسي بعد الحرب... كان على الكُرد ان يعيدوا تنظيم حياتك الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية... كان على الكُرد ان يمنحوك كياناً مستقلاً ويختاروا لك ملكاً (شريفاً) ورئيس وزراء لكي تقفي على أقدامك يا بريطانيا المسكينة». وها نحن ما زلنا ندفع ما جنته ايدينا (قاتل الله التاريخ كم فيه من عهر).

مس بيل

مس بيل، (السكرتير الشرقي) في دائرة المندوب السامي وقد دخلت العراق في عام ١٩١٦ وتوفيت ببغداد عام ١٩٢٦ ولعبت دوراً مهماً في تنفيذ السياسة البريطانية في العراق. يستشف المؤلف -بشكل عام- من كتابات المس بيل نوعاً من الحنق على الكُرد والقضية الكُردية.

تعرض مس بيل تشخيصاً ذكياً وواقعياً للسياسة التركية التي سبقت السياسة البريطانية في تعاملها مع الكُرد فهي تذكر انه وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر شرعت الحكومة العثمانية بمحاولة جدية لترسيخ سيطرتها على الأكراد اشد عناصر الامبراطورية إستقلالاً، وأكثرها إزعاجاً وإقلاقاً. فقد شخص الأتراك اسس المشكلة تشخيصاً حقاً وحصروها بقوة الرؤساء الذين يجمعون الى سلطتهم الاقطاعية القاسية وفرة البنادق وغيرها من السلاح. وبذلك كانوا سيفاً مسلطاً لا على السكان المسيحيين والحكومة فقط بل على عشائرهم المستوطنة هم ايضاً، تلك العشائر التي كان رجالها احسن بقليل من العبيد الاقطاعيين الذين يسحقهم اسيادهم الاغوات تحت ارجلهم. فأخذ الأتراك يعاملون هؤلاء الاسياد على الطريقة التركية، وهي إستخدام احدهم لاضعاف شأن من يجاوره، ووضع الآخر خلسة في قبضة ايديهم، وشراء الثالث بالمال حتى يلين فيطلب اليه إصلاح وضعه. وبهذه الطريقة تمكنوا من تشتيت شمل اسرة السليمانية البابانية في كُردستان الجنوبية وتوزيعها على الامبراطورية. اما في الشمال فقد جاءوا بالبدرخانيين من جزيرة ابن عمر الى استانبول، واخضعوا عبد القادر رئيس اسرة شمدينان المالكة الى النفي، ووقفوا بجانب ابراهيم باشا الملي في شرق حلب ثم شجعوا بعد ذلك خصومه في الانقضاض عليه وتمزيقه (١٨١).

ان مس بيل تحاول ان تلقي الضوء على أسباب مخاوف الكُرد من بريطانيا والدول الغربية، وهي ترى ان أسباب اشتداد الشعور القومي عند الكُرد كان بفعل الخوف من ان تعمد الدول الغربية الى اخضاعهم لنير الأرمن. ولذلك ادى احتمال اعادتهم بالقوة الى التعامل مع من بقي حياً من الأمة المنكوبة (تقصد الأمة الأرمنية)، وتوقع الاقتصاص منهم للجرائم النكراء المسجلة ضدهم، الى تبدل موقفهم من كونه موقفاً ودياً تجاه بريطانية العظمى الى قلق متناه خوفاً من حصول البريطانيين، أو اية دولة غربية أخرى، على انتداب قد يستخدم في انصاف الأرمن بالقوة. وقد جعل هذا الخوف من بلاد كُردستان مرتعاً خصباً للدعاية التركية المعادية، وفي اثناء التأخر الطويل المشؤوم الذي حدث بين اعلان الهدنة وبين عقد الصلح مع تركية توفرت لها فرصة سانحة استغلت فيها منافع الاحوال المحلية هذه (١٨٤).

من ملاحظاتنا لما كتبته مس بيل عن الكُرد والقضية الكُردية انها لم تكن تنظر الى القضية الكُردية كقضية قومية حقيقية ومحقة في مطالبها. انها كانت تنظر الى الموضوع من منظور مسيحي ولا نقصد هنا تحيز أو عدم تحيز مس بيل الى المسيحيين، بل نجد انها كانت تظهر اشكالية المنطقة على انها اشكالية المسيحيين وهذه (الاشكالية) من وجهة نظرها ومن خلال ما كتبته كانت لها الأولوية في إهتمامها وفي تقاريرها، اما وجود امة تطالب بحق تقرير مصيرها مثل الأمم الأخرى بعد الحرب العالمية الأولى نقصد الكُرد، فكانت مسألة تأتي بعد الاشكالية التي نوهنا عنها لا بل نجد نبرة الضآلة Inferiorityوالتقليل من شأن الكُرد وقضيتهم ومحاولة تمييعها قدر الإمكان، هي السائدة في كتاباتها. ولعل الاسطر الاتية تؤكد وتوضح ما نعتقده.

تذكر مس بيل، انه كانت امام الحلفاء عند انتصارهم في عام ١٩١٨ قضيتان بارزتان تختصان بالمسيحيين وتستدعيان النظر، واثنتاهما تتعلقان تعلقاً كلياً بكُردستان الشمالية. وكانت اولاهما قضية التعويضات التي يمكن ان يعوض بها الأرمن، كما كانت ثانيتهما قضية التدابير التي يمكن ان تتخذ لارجاع الآثوريين الى موطنهم. وكانت القضية الأولى أوسعهما وأشدهما تعقيداً، وكان من سوء الحظ ان مقاصد الحلفاء الخيرية تجاه الأرمن قد رسمت لها الخطط وحصلت على انتشار واسع المدى من دون التأكد التام من إمكان تنفيذها. فقد ورط الأرمن أنفسهم في هذه الخطط بالمجاهرة بآمالهم الواسعة في تشكيل دولة ارمنية حددت حدودها بمختلف الحدود، وأدخلت في اغلبها الولايات الاناضولية الست التي يوجد فيها الأرمن أو التي كانوا موجودين فيها قبل ١٩١٥، وهي ولايات: سيواس، وارضروم، وخربوط (معمورة العزيز)، وديار بكر، وبدليس، ووان، غير ان الأكراد، الذين يكونون الاغلبية الساحقة في هذه المناطق، تنبهوا لذلك مذعورين واشتد الشعور القومي (١٨٣).

وفضلاً عما تقدم نجد مس بيل (المحنكة السياسية) تبتعد عن الموضوعية بما يخص المسيحيين في كُردستان. ان النص الاتي جدير بالتحليل إذ تذكر مس بيل، انه عندما وقعت اول الحركات المعادية للمسيحيين طلب إتخاذ تدابير عسكرية لمعالجة الموقف لان الذين يهمهم الأمر -تقصد مخططي السياسة البريطانية- وكذلك دول الحلفاء، تحققوا منذ البداية بان قلاقل من هذا القبيل تحدثها قبائل جبلية متوحشة لابد ان تنتشر بسرعة ما لم يُقضَ عليها في مهدها وتقطع من برعمها لكن صعوبة المواصلات كانت تحول دون القيام بحركات عسكرية هناك ولم تكن الطائرات متيسرة في ذلك الوقت (٩٥).

الأكراد هنا ومن وجهة نظر مس بيل يوصمون بالوحشية اذا ما اختلفوا مع جيرانهم الأرمن على حدود كُردستان وحدود ارمينيا وتتأسف مس بيل من عدم القدرة على القضاء على مثل هذه (القلاقل) في مهدها وقطع برعمها وتتأسف ايضاً لعدم وجود طائرات لكي تقضي على الكُرد. انها هنا لاتضع اصبعها على بيت الداء. الصراع الحقيقي لم يكن صراعاً كردياً ارمنياً أو كردياً مسيحياً، لقد كان في الحقيقة صراعاً تركياً ارمنياً من جهة وصراعاً تركياً كردياً من جهة أخرى وقد حاولت تركيا العثمانية ان تجعل من الكُرد وقوداً في كل صراعاتها الداخلية والخارجية وعندما استنزف العامل الديني اخذت تركيا تعزف على الوتر القومي الكُردي!

ولم تأل تركيا جهداً في إثارة الذعر عند الأرمن وغيرهم من المسيحيين من الكُرد بعد ان كانت تؤلب الكُرد على الأرمن والمسيحيين (الكفرة الطامعين بأرض الكُرد) لتجلس من بعد تتفرج على المذابح وترسخ من كيانها.

ان دور الحلفاء غير المتوازن وغير العادل بازاء الكُرد وتحيزهم الى الأرمن واضح تماماً من مذكرة الجنرال شريف باشا التي قرئت في مؤتمر الصلح والتي سيأتي ذكرها من بعد.

ان مس بيل كانت محكومة بالعقدة الدينية (المسيحية) على ما يبدو من تحليلنا (النفسي) لمضامين عبارات وردت بقلم بيل نفسها.

ان بيل تقول، في عبارتين وفي موضعين مختلفين ما يوحي بانها أو بانهم أي الإنكليز (متفضلون) على الكُرد المسلمين عندما يعاملونهم مثل معاملة المسيحيين! واين؟ على ارض كُردستان. إذ تذكر في احدى صفحات كتابها، ان الأكراد عوملوا بكثير من التساهل بالنسبة للسلف الزراعية ولم يفرق بينهم وبين المسيحيين (٢١٩) كان ذلك في منطقة العمادية.

ترى لماذا يرد في ذهن مس بيل وجود فرق بين الكُرد والمسيحيين؟ ولكنهم (لم يفرقوا بينهم) وكأن عدم التفرقة هذه ميزة يجب ان يشكروا ويقدروا عليها أو بعبارة أخرى ان التفرقة حقيقة واجبة لكن بريطانيا تلك المرة خالفت الواقع.

وفي عبارة ثانية وفي موقع آخر تذكر مس بيل، بعد انسحاب الترك الذين خلفوا مجاعة في مناطق راوندوز، انهم أي الإنكليز اتخذوا التدابير لمكافحة المجاعة والدمار اللذين خلفهما الأتراك فتقول، لقد وزعنا الاسعاف بحياد تام من دون تفريق بين المسلمين والمسيحيين وربما تكون المساعدة التي قدمناها قد انقذت من بقي من طبقة الزراع لكننا لم نخف نيتنا في إعادة اللاجئين المسيحيين الذين كانوا قد التجأوا لحمايتنا الى مواطنهم والذين كانوا يلحون علينا باستمرار برغبتهم في العودة الى ديارهم (٢٢٨).

ان ما تقدم يعمق احساسنا بوجود دافع للتمييز بين المسلمين والمسيحيين عند مس بيل، وإلا لماذا تستوقفها فكرة حيادية التوزيع لمجموعة من البشر اضطهدتهم تركيا بغض النظر عن إسلامهم أو مسيحيتهم بل لكُردستانيتهم، أو بعبارة أقل حماساً لمناوأتهم الحكومة التركية والدليل على وجود لغة مشتركة بين الكُرد والمسيحيين انهم كما تذكر بيل ألحّوا على البريطانيين برغبتهم في العودة الى ديارهم وهذا يعني عودتهم للتعايش مع الكُرد بعد ان انسحبت القوات التركية من المنطقة. اذن الخلاف يا انستي (بيل) كان بين المسيحيين والترك (المسلمين جداً للغاية) صانعي ظل الله في الارض وليس مع الكُرد البؤساء المطالبين بحقوقهم الإنسانية المشروعة. فهل انت متفضلة على الكُرد في اسعافهم جراء حرب بينكم وبين الترك؟ وأساساً لماذا انت هناك؟ ولماذا الترك كانوا هناك؟ اسئلة بقيت في ذهني أكثر من ثلاثين عاماً تداعب مخيلتي كلما مررت بساحة الطيران في بغداد حيث مثواك الأخير يا (خاتون) بغداد كما كان يسميك اشراف بغداد وعلى رأسهم السيد عبد الرحمن النقيب اول رئيس وزراء في الحكومة العراقية وللأسف لم يكن الشيخ محمود يجيد مثل هذه (الدب لوم أسية) عفاك الله يا ناحت مصطلح الدبلوماسية كم من ذل مرق من تحت ثوبها وكم من شيمة اختنقت تحت وسادتها...

ان ما يؤلم حقاً ان مس بيل فضلاً عما ذكرناه من خيط التجاهل لوجود قضية كردية فانها كانت ازاء المطالب القومية الصارخة التي كان من الصعوبة تجاهلها كواقع قائم تنحو في وصفها لهذا الواقع منحى تشكيكياً، إذ كانت تشكك في مصداقية المطالب القومية التي كان يتقدم بها الزعماء الكُرد، تذكر، انه كان من الصعب - عليهم - تقدير المدى الذي توجد فيه الحركة الوطنية التي تستهدف الإستقلال، ومدى كونها نتاجاً مصطنعاً لاطماع الرؤساء الأكراد الشخصية الذين كانوا يرون في الحكم الذاتي للاكراد فرصة لاتقدر بثمن لترويج مصالحهم الخاصة. فقد كان الإستقلال يعني للكثير منهم التحرر من جميع القوانين والتقيدات والتمادي في السلب والنهب وإساءة استعمال هذه الحرية. وتقول انهم اضطروا لكبح اطماعهم بتذكيرهم على الدوام ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية قبلت المسؤولية في كُردستان على أساس ان

الاهلين ومن ينتخبونهم للزعامة والترأس يجب ان ينصاعوا للأنظمة والقوانين الضرورية للمحافظة على الامن، ولترويج العدالة وتأمين التقدم واستثمار موارد البلاد (١٩٧).

ان مس بيل هنا تتجاهل ارادة الشعب الكُردي من جهة ومن جهة أخرى تتجاهل تاريخ الحركة القومية الكُردية ونزوع الكُرد الى التحرر لا ابان دخول الإنكليز العراق وانتصار الحلفاء بل نحن على يقين انها كانت على سعة من الاطلاع بحيث تعرف تماماً ماذا يريد الكُرد شعباً وليس ماذا يريد الرئيس الفلاني أو الشيخ الفلاني. فما الذي كان يمنع بريطانيا من تنصيب حاكم كردي على جنوب كُردستان من خارج المنطقة مثلما فعلت في تنصيبها لفيصل الأول ملكاً على شعب العراق وهو ليس من المنطقة العراقية؟ ان بريطانيا لو ارادت لفعلت ولو قررت لنفذت ولو سئلت لبررت مثلما بررت مواقفها امام حليفاتها لكن المشكلة ان القناعة الراسخة بحقوق الشعب الكُردي لم تحصل مما حدا ببريطانيا حتى ان تفكر بالتعاون مع تركيا للقضاء على الحركة القومية الكُردية ولكنها احجمت من بعد.

تذكر مس بيل في هذا الصدد قائلة، كان هناك اقتراح بانه طالما كانت البلاد الواقعة في شمال حدودنا الادارية خاضعة للاحتلال التركي فربما يمكن ان يطلب من الأتراك ان يقوموا بعمل ما ضد المعتدين -تقصد الثوار الكُرد- (١٩٦).

ويبدو ان بريطانيا عدلت عن هذه الفكرة لكي لاتعطي إنطباعاً بالضعف إزاء الكُرد من جهة وإزاء تركيا نفسها من جهة أخرى لذا فان الاحجام عن ضرب الكُرد بواسطة (تركيا) كان يمثل رغبة لم تنفذها بريطانيا لا عطفاً على الكُرد بل حرصاً على سيادتها وبدليل ما ان تيسرت الطائرات حتى اخذت بريطانيا تقصف الكُرد. إذ تذكر مس بيل، ما ان تيسرت الطائرات حتى دبرت غزوة قاصفة على الكُرد وهي تتأسف على سوء الاحوال الجوية التي لم تدع هذه الطائرات تأخذ مداها الحقيقي من الاقتصاص (١٩٦).

السؤال هنا... من كان تحت رحمة هذه الغزوة القاصفة؟ اذا افترضنا ان الرئيس الفلاني أو الشيخ الفلاني على حدّ (شكوك) مس بيل ليس جاداً في مطالبه القومية. فكيف يميز الطيار بين هذا الشيخ والناس والقرى المنتشرة في المنطقة؟

ان من يقرأ مس بيل يشعر وكأن بريطانيا لاتريد ان تبقي القضية الكُردية بأيدي الإقطاعيين أو الرجال المتنفذين أو على الاقل مع البرجوازية الكُردية التي كانت تفضل مصالحها الخاصة على مصالح شعبها القومية -حسب بيل- فهل تعاملت بريطانيا في نفس العقد من السنوات مع (البروليتاريا) العربية في تقرير مصير الأمة العربية؟

هل كان الشريف حسين (فلاحاً) وعندما تقاطعت أفكار الشريف حسين أو مواقفه مع

بريطانيا نفي إلى قبرص ولكن استمرت بريطانيا تتعامل مع نفس العائلة (البروليتارية!!) ان لورانس كان المرشد الروحي والعسكري والسياسي والصديق الحميم لفيصل. كيف تأكدت بريطانيا ان الحسين ومن ثم أولاده مخلصون جداً للقضية العربية لكن الشيخ محمود موضع شك في توجهه القومي الكُردي؟ واذا نظرنا بعين المقارنة بين الشخصيتين لوجدنا ان موقف الزعماء العرب كان اسهل بكثير من موقف الزعماء الكُرد في الحركتين القوميتين التحرريتين الكُردية والعربية فالاسرة الهاشمية لم تكن أراضيها محاددة للارمن ولا لروسيا كما وان المجتمع العربي في نجد والحجاز، البيئة الإجتماعية للحسين واولاده لم تكن فيه اقليات مسيحية وارمنية. فلاتوجد قرية مسيحية أو ارمنية واحدة في كل الجزيرة العربية ولايوجد قوميات غير عربية لها طموحها القومي من غير العرب في نجد والحجاز كما وان الاسرة الهاشمية كانت - جغرافياً - على بعد ومنأى عن الترك بينما كان الكُرد يتوسطون هذين الخصمين موقعياً (الترك والعرب) فقد كانت كُردستان في شمال سوريا وجنوب تركيا وولاية الموصل تمثل حاجزاً بشرياً بين العرب والترك. والكُرد كانوا يتلقون الضربات واشكال التعابير العدائية مباشرة من الخصم العتيد تركيا العثمانية وما بعد العثمانية وعندما حل عهد (الانصاف) انصف العرب وما انصف الكُرد فقامت دول عربية وتوج ملوك وصنعت عروش وأسست برلمانات وشكلت حكومات والمس بيل مشغولة (بمصداقية) الحركة القومية الكُردية ما إذا كانت جادة في مطالبها القومية أم لا!

ان مس بيل تقع في تناقضات فاضحة ازاء الحركة القومية الكُردية ففي الوقت الذي اتهمت دعاة التحرر الكُردي بلامصداقية ادعاءاتهم مبررة ربطهم ببغداد بالاضافة الى العامل الجغرافي الذي سنذكره من بعد وذكرناه اثناء عرض إنطباعات نوئيل ايضاً، تعترف ان الدولة الكُردية كانت قائمة في ذهن الزعماء الكُرد، وتحديداً في ذهنية الشيخ محمود بيد انها أي الدولة الكُردية للاسف لم تكن قائمة في ذهن مس بيل. هذه الحقيقة لا نستوردها من أي مصدر خارجي بل مما كتبته مس بيل نفسها.

تذكر مس بيل انه قد شرح للناس ان موظفي الادارة سيكونون من الأكراد على قدر الإمكان. وستكون (الشبانة) الكُردية بعهدة ضباط اكراد كما ستكون اللغة الكُردية لغة الحكومة الرسمية. وان القوانين ستعدل بحيث تلائم العادات المحلية، وسيصنع جهاز لجباية الضرائب يسد حاجات الاهلين. وعند معالجة شؤون القبائل ستحترم العادات الموجودة والعرف الراهن. وسيسمح للرؤساء المعترف بهم بتصريف شؤون الادارة العشائرية العائدة لرجال قبيلتهم والتي كانت موجودة قبل الان. اما بالنسبة للشؤون المالية فستكون للمنطقة ميزانيتها الخاصة وسوف تخصص لادارة البلاد واستثمار مرافقها، لكن شيئاً منها يجب ان يخصص

لمصاريف الادارة الام في بغداد. وسيؤمن الإرتباط بالعراق من جهة أخرى منافع ذات اهمية كبرى، فالمعارف والاشغال العامة والزراعة والمواصلات ستستمد وحيها الرئيسي والدافع لتسييرها من بغداد (١٩٨).

ولكنها في نفس الصفحة تعود لتذكر وبالتزام تام رأي الميجر سون في تقريره الذي ضمنته كتابها إذ تذكر ان اطماع الشيخ محمود لم تكن تتفق مع هذا المنهاج أي ربط كُردستان ببغداد مع نوع من اللامركزية الادارية التي يمكن ان تستشف مما ذكرته، فتعود لتذكر معولة على تقرير سون الذي ذكر انه، عندما اعطي لكُردستان الجنوبية حكم ذاتي يخضع للاشراف البريطاني ويحظى بمساعدة الموظفين البريطانيين في تنظيم شؤون الادارة سرعان ما ادرك الشيخ محمود، وهو اقوى شخصية في البلاد، انه من الممكن ان تنشأ دولة كردية بمساعدتنا، تكون متحررة من التزام الادارة التي تسير من بغداد مباشرة، وواسطة لتوسيع دائرة نفوذه الشخصي وسطوته حتى يصبح ديكتاتوراً في جميع البلاد الممتدة من خانقين الى شمدينان ومن جبل حمرين الى داخل حدود إيران، مبتعداً بذلك عن جعل الحكومة واسطة للتحرر وجهازاً لاعمار بلاد متأخرة (١٩٨).

نعتقد الشيخ محمود في رفضه لان ترتبط المنطقة ببغداد ورغبته في تاسيس دولة كردية لايعني قطعاً التبرير المذكور. فهل اسست حكومة كردية مستقلة معترف بها وخاضعة لانتداب بريطانيا اسوة بحكومة بغداد ورفض الشيخ محمود ذلك؟ هل اسست دولة كردية ورفض الشيخ محمود أو سواه اعمار هذه المنطقة المتأخرة كما جاء في نهاية تقرير سون المتبنى في كتاب مس بيل؟ ولماذا لايطمح الشيخ محمود في تأسيس دولة؟ واذا كانت لديه نزعة دكتاتورية كما جاء في التقرير، افما كان من الممكن لحكومة بريطانيا العظمى تحجيم هذه الدكتاتورية لملك كُردستان أو ازاحته وتنصيب ملك آخر. هل يجب ان يعاقب الشعب الكُردي باسره ويحرم من حق تقرير مصيره القومي بحجة ان الشيخ محمود يرغب ان يصبح دكتاتوراً. حسناً ماذا لو توفي الشيخ محمود في تلك الفترة بالذات؟ فهل كانت بريطانيا ستمنح كُردستان الإستقلال؟ ليت ان مس بيل عادت الى الحياة واطلعتنا على اجابتها...

ومن متناقضات مس بيل إزاء الحركة القومية الكُردية واصالتها انها حاولت التشكيك بها حيناً ورفع طابع الشمولية عنها حيناً آخر. انها تعول على تقرير الميجر نوئيل الذي يصف الشعور القومي الكُردي بانه لاينطوي على الشعور بالوحدة القومية (٢١٠) ويعزو ذلك الى الجبال التي تفصل قبيلة عن أخرى وهو أي الميجر نوئيل مع مس بيل تناسَيا ان قبل اقل من نصف قرن من وجودهم في المنطقة كانت تلك الجبال كعهدها قائمة واشتعلت ثورة الشيخ عبيدالله الشمزيني القومية والهادفة الى تأسيس دولة كردية وامتدت من كُردستان تركيا الى

سنجار واورميه وهما أعرَف بإحداثيات هاتين المدينتين وما عاقت تلك الجبال الشعور القومي الكُردي الموحد في عام ١٨٨١.

ولانود الاسترسال بالامثلة لكننا فقط نرغب في عرض تناقضات مس بيل في هذه المسألة تحديداً (وحدة الشعور القومي). ان مس بيل تذكر في ذات الكتاب، ان ممثلين من (اللجنة القومية الكُردية) في استانبول مروا في شهر مارت بالموصل في طريقهم الى السليمانية (٢٠٨) ولكي تخرج بيل من هذا المأزق الكُردي القومي وهي التي على ما يبدو لايريحها أي رد فعل قومي موحد تجعل من هذا اللقاء القومي بين اكراد جاءوا من كُردستان تركيا للاتصال بالشيخ محمود كأنه عملية موجهة ضد بريطانيا وكأن الكُرد قد خلقوا ليكونوا ضد بريطانيا ولا هم قومي لديهم.

وفي موضع آخر نرى توجهاً معاكساً يفند بدوره ما رغبت اليه مس بيل، فان الشيخ محمود كان على صلة بقبائل الكويان وهذه قبيلة كردية تعيش بالقرب من مدينة شرناخ في كُردستان تركيا. فهي تصف هذه القبيلة، بالمتمردة المقلقة والتي تقع منازلهم شمال زاخو (١٩٥) وهي تصف مدينتي جزيرة ابن عمر ومدينة شرناخ بمركز الشر (١٩٤). ترى ماذا يطيب لـ مس بيل ان نطلق على هذه العلاقات بين مدن وقبائل تقع في شرق وغرب كُردستان؟ أليست هذه مؤشرات الوحدة القومية؟ وان لم تكن كذلك فما هي؟

ان مس بيل تريد ان تبرهن على (إنعدام الوحدة وشعور التقارب ما بين كُردستان الجنوبية وكُردستان الشمالية) فتذكر ان حتى اللهجة التي يتكلمها كل فريق من الفريقين غير مفهومة بصورة متقابلة، كما وتدلل على انعدام هذه الوحدة بان السيد طه الشمزيناني الذي كان بدوره داعية الى تأسيس حكومة كردية قد نفض يده من الشيخ محمود وتعهد بان يبذل ما بوسعه ضد الشيخ محمود (٢٠٢).

هنا لابد من ان نسأل مس بيل الضليعة بشؤون الشرق ولاسيما الهند حيث مقر نائب الملك البريطاني فيها. هل حالت مئات اللهجات الهندية المتباعدة عن بعضها من ان تكون الهند موحدة سياسياً في المنظور البريطاني؟ وان تسمى الهند بمختلف دياناتها ومذاهبها ولهجاتها وإختلاف تضاريسها ومناخاتها (درة التاج البريطاني) لقد كانت درة (واحدة) ولم تكن درراً. فلماذا هذه النظرة التجزيئية الى كُردستان لمجرد وجود لهجتين شمالية وجنوبية؟ ولعل لم يكن خافياً على مس بيل في العراق وهي المستشرقة المتخصصة بالمنطقة ان لهجة اهل الموصل (القحة) تختلف إختلافاً كبيراً عن لهجة اهل الاهوار في مدينة العمارة فاين (قَتَتونو) الموصلية من (جْتَلْتَه) العمارية أي بمعنى (قَتَلْتَه) واين (دْشْغَبْ زي) الموصلية من (دْ شرب عاد) البغدادية بمعنى (هيا اشرب) واين (جاشنهو) الجنوبية و(لعد شنو) البغدادية و(لَكَنْ

أشنو) الموصلية بمعنى (اذن ماذا؟) هل منعت هذه الإختلافات في اللهجات من وحدة عرب العراق قومياً في المنظور البريطاني وهل اعاقت تنصيب ملك عليهم من قبل بريطانيا؟ والملك نفسه لايجيد هذه اللهجات العربية الثلاث في العراق لانه أساساً غير عراقي وله لهجته الحجازية...!؟

اما اذا كان سيد طه غير منسجم مع الشيخ محمود، فهل كانت كل الشخصيات العراقية البارزة مؤيدة لتنصيب فيصل ملكاً على العراق؟ الم تقم مس بيل بالقاء القبض على سيد طالب النقيب المعارض لفيصل بعد ان دعته الى حفلة شاي (أي بعد ان خدعته) ومن هناك اختطف ثم تم نفيه. وتوثيقاً لما نود قوله حول ازدواجية التعامل مع القضيتين العربية والكُردية يذكر كوتلوف عن ايرلاند (٣٢٨) انه بالرغم من تلك الظروف التي هيأها المستعمرون الإنكليز، إلاّ أن عميلهم -يقصد فيصل الأول- استقبل ببرود عند قدومه العراق. في عدد من الإجتماعات التي عقدت في بغداد -كما يذكر كوتلوف- رفعت شعارات تدعو الى عدم الاعتراف بفيصل ملكاً على العراق (٢٦٤).

مما تقدم نقول، لو رغب الإنكليز في تأسيس حكومة كردية وإقامة دولة مستقلة لفرضوا على الشخصيات الكُردية اسماً يمثل مصالحهم من دون حاجة لارسال نوئيل وغير نوئيل لدراسة ما اذا كان الكُرد يرغبون في إقامة دولة في كُردستان الشمالية! لقد كان برسي كوكس واضحاً في حديثه الموجه للشعب العراقي والمنشور في جريدة التايمس في ١٩٢٠/٨/٣٠ عندما قال انني جئت لتأسيس دولة عربية مستقلة وان ذلك رهن بوضع حد للحرب التي تحول دون التفاهم معكم والسعي الى تحريركم (انظر كوتلوف ٢١٠) ولا ندري لماذا يتعامل برسي كوكس (قومياً) مع الدولة التي يريد تأسيسها في العراق بالرغم من إختلاف القوميات والطوائف والمذاهب والاديان ولكنه يبخل على الكُرد مع سكرتيرته بتأسيس دولة كردية بسبب وجود لهجتين كرديتين! أو بسبب وجود من يختلف مع الشيخ محمود! وهل من حياة سياسية دون منافسة، ومن يوم قابيل وهابيل... والى يومنا هذا؟ أو ليس نظام الحكم البريطاني قائم المنافرة؟

لقد حاولت مس بيل ان تقلل من شأن المنظمات الكُردية الناشطة من اجل حق تقرير مصير الشعب الكُردي، هذه المنظمات التي كانت تبذل جهداً سياسياً واضحاً من اجل القضية الكُردية لكن مس بيل -بكل صفاقة- وأكثر من مرة تصف اعضاء هذه التكتلات السياسية في كُردستان تركيا بصفات غير لائقة كالفاسدين (٢٠٦) والحقيقة كانت حانقة عليهم بسبب مناورات هؤلاء مع الترك للخروج بنتيجة لصالح القضية الكُردية.

ان السياسة هي علم الممكنات، واذا حاول الكُرد من خلال احزابهم ان يناوروا ويحاولوا مع

هذه الجهة أو تلك من اجل تحقيق أهدافهم السياسة امر طبيعي. ان مس بيل تمتعض جداً من الغزل الذي دار بين النادي الكُردي والحكومة التركية والذي اسفر عن اطلاق سراح الشيخ محمود الملي وتمتعض جداً من ظهور بارقة امل أو انفراج في تبدل سياسة الترك ازاء الكُرد، هؤلاء الترك الاعداء للإنكليز ولكنها لاتتحرج قطعاً مما ذكرته وعرضناه انفاً عن رغبة بريطانيا للتعاون مع الترك في ضرب الكُرد!! ان اكراد تركيا بدورهم يئسوا من موقف الإنكليز في ان يفكروا بمنحهم حقوقهم في الوقت الذي كان الشيخ عبد القادر الشمزيني راغباً في حكم ذاتي يتعهده الغرب برعايته ويفضل بريطانيا العظمى على الاخص، على حد قول مس بيل نفسها (١٨٥) علماً ان هذه المنظمات واحداها كان الشيخ عبد القادر يرأسها (النادي الكُردي) تتمتع بشكل واضح بالنزعة القومية الموحدة التي طعنت بها المس بيل وغيرها من الإنكليز وتتجلى هذه النزعة بالتشكيلات القيادية والجماهيرية لهذه المنظمات فعلى سبيل المثال من الاسماء الكُردية البارزة وردت اسماؤهم في جمعية هيفي (الامل) كما يذكرها عبد الستار طاهر شريف والتي تأسست عام ١٩١٠، الشهيد كمال فوزي واخوه ضياء ونجم كركوكلي وعزيز بابان وشفيق ارواسي وحمزة المكسي وطيب علي الخربوطي وعبد الكريم من السليمانية وصالح دياربكري وعبد القادر دياربكري واصف بدرخان ومصطفى رشاد دياربكري ودكتور مصطفى شوقي المهابادي ومحمد مهري السنوي والدكتور فؤاد الحكاري والشاعر عبد الرحيم الحكاري (٣٩) ولو نظرنا الى هذه الاسماء لوجدناها تجمع بين أرجاء كُردستان فهاهي السليمانية وكركوك ودياربكر وخربوط ومكس ومهاباد وسنه وحكاري، ولاندري ماذا تعني الوحدة القومية عند مس بيل؟

اما في السنوات التي تحدثت عنها المس بيل تحديداً فنجد على سبيل المثال ان القياديين في هذه المنظمات كانوا من ارجاء مختلفة من كُردستان ولكن مقرهم كان في كُردستان تركيا ومن هؤلاء القياديين العاملين معاً جلادت بيك بدرخان واكرم جميل بيك وامين عالي بيك هؤلاء من دياربكر يعمل معهم نجم الدين حسين بك من كركوك وكذلك شكري بيك بابان من السليمانية وممدوح سليم من وان. وحسين حامي بيك من اورفه وممدوح سليم من وان فما الذي جمع السليمانية بدياربكر، بكركوك، بأورفه، بوان؟

ولا نود ان نسترسل أكثر في الأمثلة المتصدية لرغبة مس بيل في تشظية الشعب الكُردي وغمط حقوقه وقد اثرنا ان لا نذكر إنطباعاتها عن الشيخ محمود الحفيد حيث سنذكر ذلك ضمن إنطباعات ويلسن عنه.

ويلسـن

عمل ويلسن في العراق وكيلاً للحاكم الملكي بعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى اوزارها وكان له دوره الواضح على القضية الكُردية ومستقبلها ومع ان السياسة البريطانية لايمكن تجزئتها بيد ان المطلع على مذكرات ومدونات وتقارير المسؤولين البريطانيين يستطيع ان يستشف الفروق الفردية في النزاعات والمواقف الشخصية لهؤلاء. فلو قارنا بين ويلسن ومس بيل لوجدنا ويلسن أهدأ واقل تحاملاً على الكُرد ورؤساء الكُرد من مس بيل واقل تحيزاً من الوجهة الدينية، وهذا لايعني ان ويلسن ومس بيل يختلفان في الخط العام للقضية الكُردية وفي تمثيلهما للسياسة البريطانية سواء في الإنفتاحات التي بدت أحياناً أو في التصدي لها ومحاولة تمييعها أحياناً أخرى.

يذكر لنا ويلسن إنطباعه عن الكُرد وموقف الترك منهم ثم موقفهم اي البريطانيين الذي ادى الى زعزعة ثقة الكُرد بالبريطانيين.

إذ يذكر ان الكُرد كانوا يقدمون عدداً غير يسير من الخيالة غير النظامية في أوائل الحرب العامة لكنهم لم يقدموا إلا عدداً قليلاً من المجندين الى صفوف الجيش النظامي التركي. على انهم كابدوا مشقات كثيرة على أيدي حلفائنا الروس ومخدوعيهم الأرمن والآثوريين. وانتقموا إنتقاماً فظيعاً من الآثوريين حين سنحت لهم الفرصة في صيف ١٩١٨ من دون ان يجازفوا مجازفة خطيرة في سبيل ذلك وقد كانوا كلهم دون استثناء تقريباً تواقين الى خلع ولائهم التركي لكن تقهقرنا المفاجئ من كركوك -أي تقهقر الأنكليز- في ايار ١٩١٨ قد اثار كثيراً من الخشية والاستياء في نفوسهم فقد كان السكان قد رحبوا بنا ترحيباً حاراً ولم يلبثوا طويلاً حتى وجدوا انفسهم وجهاً لوجه مع الأتراك العائدين. ومع اننا قد قدمنا في الحقيقة ملجأ للذين ساعدونا أكثر من غيرهم فقد عمد الأتراك الى تدمير ممتلكاتهم وقراهم وبساتينهم وبيوتهم على سبيل الأنتقام منهم وقد تبدد الأستياء من نفوسهم في النهاية لكن جو الشك والريبة بالنسبة لمنوياتنا تجاههم بقي مخيماً عليهم ولم يكن من الممكن لنا ان نفعل شيئاً لتنقية ذلك الجو لأن منوياتنا في الحقيقة كانت شيئاً مشكوكاً فيه الى ان تسنى لعصبة الأمم ان ترسم الحدود الشمالية لولاية الموصل بعد ست سنوات (١٧٤ - ٥). ان ما تقدم يعد من وجهة نظرنا تقريراً منصفاً يقدمه ويلسن ولو حاولنا ان نحلل هذا التقرير لتراءت لنا فيه الأبعاد المهمة الآتية:

١- ان الكُرد لم يكونوا متلهفين الى الدخول في الحرب مقاتلين الى جانب الترك وفي هذا تأييد ضمني وتقوية عسكرية للحلفاء كان على بريطانيا تفهّم هذا المردود عسكرياً

وسياسياً.

٢- ان الكُرد (انتقموا) من الأرمن والأثوريين كما جاء في عبارة ويلسن ونعتقد ان المرء لاينتقم الا عندما يكون قد أوذي. وهذا يعني ان مواقف الكُرد وما حدث كانت استجابات لمثيرات مسبقة وكما يقول المثل (البادئ اظلم) ونحن نعتقد ان الأرمن بدورهم دفعوا الى ذلك من خارج الحدود وشجعوا.

٣- على الرغم من المؤثرات الدينية وصعوبة التحيز الى حكومة مسيحية بديلة عن حكومة مسلمة فأن ويلسن قد اعترف ان الكُرد كانوا تواقين الى خلع ولائهم التركي. هذا ما يعترف به ويلسن، ويترتب على هذا ان ولاء الكُرد كان بالأمكان ان يصبح لصالح الأنكليز لأن ما من قطب ثالث في المنطقة آنذاك سوى تركيا والحلفاء، معني بمستقبل القضية الكُردية.

٤- يعترف ويلسن بموقفهم غير الملتزم مع الكُرد وتقهقرهم بعد توريطهم ووضعهم امام الترك بعد ان انكشف تحيز الكُرد الى بريطانيا ضد الترك مما جعل الترك يقلبون سافلها على عاليها في كُردستان ويضطهدون الكُرد ولا نود الاسترسال هنا بما حدث ولكنهم كانوا مثل سواهم ممن يحيط بكُردستان (اسطوات) في تدمير وتخريب كُردستان، والسيوف التي كانت تحمل هويات عدة طالما التقت على رقاب الكُرد.

٥- انهم. أي الإنكليز زرعوا مشاعر الريبة والشك في الذات الكُردية من سلامة نية الإنكليز ازاء الكُرد. والحقيقة هي ليست مسألة شك أو ريبة قدرما هي مسألة قناعة باتت راسخة في الذات الكُردية فقد بدأ الإنكليز (يلعبون) ولا (يتعاملون) مع الكُرد من خلال قضيتهم القومية وهذا موقف غير شريف وقد نوهنا عنه في الحديث عن إنطباعات مس بيل.

وقد تعلم هذه اللعبة مَن خلف الإنكليز في المنطقة من ابناء واحفاد ونقصد (مداعبة) المشاعر القومية والحس الكُردي المشروع للكرد من اجل القضاء عليهم وقد شهد القرن العشرين امثلة صارخة على هذه السياسة التي تعلمها الخلف عن السلف!

ان ما تقدم ولاسيّما في النقطة الخامسة ونقصد مداعبة المشاعر القومية للكرد، نجدها واضحة عند ويلسن إذ يذكر في رسالته الى نوئيل بانه مخول في تعيين الشيخ محمود ممثلاً عنهم أي عن الإنكليز وضرورة ان يشرح نوئيل للقبائل الكُردية بان ليس هناك أي نية في ان تفرض عليهم ادارة غريبة على عاداتهم ورغباتهم (١٧٦). هذه العبارة التي تبدو ايجابية ولكن عند التمعن فيها عميقاً نجدها (اميبية) غير جازمة تقبل الإجتهاد (عند الحاجة).

ثم ينتقل ويلسن ليقول، ما ان وصل الشيخ محمود حتى بادر في الحال الى وضع هذه التعليمات في موضع التنفيذ وادخال جهاز حكومي مؤقت الى المنطقة كان من المؤمل ان يكون مقبولاً لدى السكان ومطمئناً لأمانيهم في تشكيل ادارة كردية. ثم يضيف، انه قد عين الشيخ محمود حاكماً للمنطقة وعُين بكل منطقة ثانوية موظفون اكراد يعملون بارشاد الحكام السياسيين البريطانيين وهذا الاجراء الذي يذكره ويلسن قامت به بريطانيا لدى تشكيل حكومة عراقية لاول مرة حيث عينت مع كل وزير عراقي مستشاراً بريطانياً - ونحي في الوقت نفسه الموظفون الأتراك والعرب في الحال على قدر الإمكان واستبدلوا باناس من سكان كُردستان، بينما سفر الضباط والجنود والأتراك الموجودون في البلدة مخفورين الى بغداد وجعل كل رئيس من الرؤساء مسؤولاً تجاهنا عن طريق الشيخ محمود بوجه عام (١٧٧).

أليس فيما تقدم (مداعبة) قومية صارخة. اليس فيما تقدم نواة واضحة لتشكيل كيان سياسي مستقل؟ إذ ماذا يعني كل هذا؟ واذا كان الشيخ محمود لم يثبت جدارة من وجهة نظر بريطانيا في هذه (التجربة) هل يجب ان تنهار التجربة برمتها؟ الايمكن اعادة التجربة مع شخصية أخرى أو حتى في موقع اخر اذا كانت القضية (مبدئية جادة) تقوم على أساس حق تقرير المصير وإحترام حقوق الإنسان؟ الم يعد الحلفاء التجربة فعندما لم يصلح فيصل لسوريا خلع وجئ به الى العراق... لِمَ لَمْ يذهبوا بالشيخ محمود الى كُردستان تركيا ليكون ملكاً ويأتوا بالشيخ محمود الملي من كُردستان تركيا أو بأحد القوميين من الاسرة البدرخانية الى السليمانية ليكون ملكاً على السليمانية؟ نعتقد ان الكُرد لا مانع لديهم قومياً وحتى اذا كان هناك مانع فلن يكون أكبر من موانع الجنوب العراقي وبغداد في تقبل فيصل ملكاً على العراق.

ان تجاوب الشيخ محمود مع الإنكليز كان تجاوباً واضحاً لا لبس فيه فها هو ويلسن يطلعنا على مذكرة الشيخ محمود له والتي تحمل بالاضافة الى توقيع الشيخ محمود توقيع اربعين رئيساً:

لما كانت حكومة صاحب الجلالة قد اعلنت عزمها على تحرير الاقوام الشرقية من نير الحكم التركي، ومنح مساعدتها لهذه الاقوام على تأسيس إستقلالها، فان الرؤساء، بصفتهم ممثلين لأهالي كُردستان، يرجون الحكومة ان تقبلهم ايضاً تحت الحماية البريطانية وتلحقهم بالعراق لئلايحرموا من منافع مثل هذا الإرتباط. ويسترحمون من الحاكم الملكي العام في العراق ان يبعث لهم ممثلاً عنه مع المساعدة الضرورية التي تمكن الشعب الكُردي من التقدم في ظل الاشراف البريطاني تقدماً سليماً على اسس مدنية. واذا ما قدمت الحكومة مساعدتها وحمايتها للأكراد فهم يتعهدون بتقبل أوامرها ومشورتها.

وطلب الشيخ محمود علاوةً على ذلك ضباطاً بريطانيين للعمل في جميع الدوائر الحكومية، ومن بينهم ضباط للشبانة الأكراد، مشترطاً فقط ان يكون الموظفون المرؤوسون من الأكراد وليس من العرب على قدر الإمكان (١٧٩). ان ما تقدم يعني ان الشيخ محمود قد افترض إمكان الحصول على حكم ذاتي في العراق يكفل الحقوق القومية للكرد ولكن تحت الحماية البريطانية وفي ضوء ما اعلنه الحلفاء في ضمان الحقوق القومية للشعوب وفي ضوء مختلف الوعود والقرارات بما في ذلك قرارات الرئيس الاميركي ويلسن.

وقد استجاب ويلسن لهذه المذكرة واعطي كتاباً ينص على ان أي قبيلة من الزاب الكبير إلى ديالى عدا اكراد إيران تقبل بمحض ارادتها بزعامة الشيخ محمود سوف يسمح لها ان تفعل ذلك وان الشيخ محمود سوف يحظى بالتأييد المعنوي في حكم المناطق المذكورة اعلاه بالنيابة عن الحكومة البريطانية.

لانعتقد ان أي شخص اخر لو وصلت به ثقة بريطانيا إلى هذا المستوى ويحمل روحاً قومية الا وان يفكر أو يذهب به الطموح إلى اعلان الدولة المستقلة.

ان ويلسن ينتقد الشيخ محمود في مطالبته باعلان دولة مستقلة يكون هو رئيسها وتحت الحماية البريطانية (١٨٠) أي على غرار ما حدث في بغداد ونقول لِمَ لا؟ ان الشيخ محمود وغيره وحتى من يقرأ مذكرات هؤلاء الحكام السياسيين البريطانيين يسأل ذات السؤال لِمَ لا؟ لان مذكرة الشيخ محمود كانت قد اشترطت الحماية البريطانية وليس الحماية العربية في العراق المستقل.

فماذا يعني ان تضع أمام شخص ظاميء قنينة ماء بارد وقدحاً؟ اليس في هذا دعوة لشرب الماء؟ ان ما فعلته بريطانيا بالكُرد هو ذات الشيء وكانما تقول له كن دولة ولاتكن وهاك ماءً ولاتشرب! ستبقى السياسة البريطانية آنذاك مدانة ازاء القضية الكُردية اما (التخريج) الذي ذهب اليه ويلسن وربما استمده ممن أكبر منه ثم استعارته مس بيل وكذلك نوئيل فسوف يبقى اسخف تخريج سياسي ذلك الذي يذكره ويلسن، وهو انهم كانوا يعتقدون ان كُردستان الجنوبية لايمكن ان تزدهر إلاّ بإعتبارها جزءاً من بلاد ما بين النهرين (يقصد العراق تحديداً لان منطقة ما بين النهرين في الواقع لاتتحدد بالعراق وحده بل تبدأ من تركيا لتشمل جزءاً من سوريا ثم العراق) والسبب في إعتقادهم هذا على ما يذكره ويلسن ان السوقين الوحيدين الممكنين لكُردستان هما الموصل وبغداد! وكانت المواصلات الوحيدة المؤدية اليها تمر عبر العراق (١٨٦).

وطبعاً لايمكن ان ننكر الواقع الجغرافي والسوق ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل ان قيام دولة كردية مستقلة معناه انعدام العلاقات الاقتصادية بين هذه الدولة والعراق أو بين

السليمانية وبغداد ؟! الم تقم التجارة آنذاك حتى بين القارات التي تفصلها المحيطات؟! وما علاقة السيادة القومية بالتجارة؟ لقد كانت إمارة بابان تصدر وتستورد البضائع من بغداد والموصل بانتظام أكثر من مئة عام قبل احتلال الإنگليز للعراق وانقضاء الحكم العثماني وقيام دولة تركيا المستقلة لم يلغ التجارة بين انقرة وبغداد إلى يومنا هذا.

ان إنطباع ويلسن عن توقعات شريف باشا ممثل الكُرد في مؤتمر الصلح كانت توقعات بارعة كما يصفها. إذ يذكر ان شريف باشا كان قد عرض خدماته على الإنگليز وقد حثهم على إتخاذ الخطوات المطلوبة لجمع الأكراد كلهم، واعلان سياسة بناءة للملأ باسرع ما يمكن وكان اقتراحه ينص على وجوب ضمان الحكم الذاتي لسكان كُردستان الجنوبية تحت اشراف الإنگليز بينما يتحتم على الموظفين البريطانيين الذين ينتدبون لهذه الغاية ان يقدموا مساعدة ادارية ويمارسوا مقداراً كافياً من السيطرة المالية. وازاء اقتراح شريف باشا هذا يعترف ويلسن انه كان عليهم ان يفعلوا للاكراد مثل ما كانوا ينوون القيام به بالنسبة للعرب. وقد أكّد -أي شريف باشا- على الإنگليز ضرورة تشكيل ادارة فعالة على الفور من دون انتظار صدور قرار رسمي من مؤتمر الصلح الذي كان عليه ان يجتمع في النهاية. ومن دون القيام بالحاقات اقليمية وانما الاكتفاء بتشكيل دول عدة مستقلة والسيطرة عليها من قبل بريطانيا. ويستطرد ويلسن قائلاً، وكان مشروعه هذا في الحقيقة توقعاً بارعاً لنظام الانتداب الذي صدر بعد مدة من الزمن (١٨١) وهنا يجب ان توضح مسألة مهمة وهي ان شريف باشا لم يكن هدفه النهائي والأخير جنوب كُردستان بل ان مذكرته التي قرأها في مؤتمر الصلح كانت تشمل عموم كُردستان وتثبت الحدود الجغرافية لعموم كُردستان مطالباً بحق تقرير مصير الشعب الكُردي بأسره.

إن ويلسن يضع امامنا صورة الدعاية التركية التي كانت تستفز الكُرد وتستعديهم على المسيحيين فاحدى النشرات التي يذكرها تقول... (... فعن قريب سوف يصمّ آذانكم قرع الناقوس وسوف لن تسمعوا صوت المؤذن. وسوف يعاملكم الموظفون النصارى كما عاملكم الروس من قبل. ويتحتم عليكم ان تقبلوا اقدام العرب والكلدان (١٨٢)) والحقيقة فان هذه الدعاية التي كانت تبثها تركيا لم تحظ بدعاية مضادة من البريطانيين، بل بالعكس، فقد عزز البريطانيون هذه الدعاية ورسخوها في الذهنية الكُردية لاسيّما القبلية، فويلسن يعترف بنفسه وفي ذات الكتاب إذ يقول: ولاشكّ انه لم يكن من الممكن ابتداع وسيلة افضل من هذه لتنمية الكراهية الدينية والعنصرية بين الناس يومذاك، فقد كان بوسع أي مسيحي، يدلي بمعلومات مقبولة ظاهرياً، ويقسم عليها بين يدي ضابط استخبارات أو ضابط سيطرة ان يضمن توقيف أي مسلم يكون له ثار أو ظلامة عنده (١٨٣). وليس لنا ان نقول كان الله في عون الكُرد بين

شدقي طاحونة الدعايات واشكال التعامل والحرب النفسية ضدهم التركية والبريطانية.

ان ويلسن يعترف بوجود بعض اشكال العطف الإنكليزي والمحاباة (لأبناء ديننا) كما يذكر، وان هذا العطف وهذه المحاباة كان الأكراد ينتظرون ظهورها (١٨٤) وهنا لابد من ان نسأل، إذا كانت بريطانيا العظمى آنذاك تتأثر بالنزعة الدينية وتسمي المسيحيين في كُردستان (أبناء ديننا) فكيف تكون النزعة (وهي عواطف وانفعالات) بالنسبة للمجتمع الكُردي القبلي؟ البريطاني المثقف والمتحضر جداً لا مانع من ان يحابي ويتعاطف مع (إبن دينه) ولكن الكُردي المتخلف حضارياً والقبلي عليه ان يكون مدنياً علمانياً! اليس هذا إجحافاً بالمنطق؟! وفوق ذلك فان البريطاني محمل بقوى عسكرية ومنتصر حربياً واحد اهم صناع الواقع السياسي الجديد في المنطقة، جاء ليحمي حقوق (الغلابة).

اننا على ثقة لو تُرك الكُرد والأرمن والكُرد المسيحيون دون تدخل روسيا وتركيا وبريطانيا لعرفوا التعايش دون مآسٍ وويلات. ولكن التدخلات الخارجية واثارة النزعات والنعرات من الخارج ستبقى هي المسؤولة دوماً عما حدث عبر التاريخ. الفاتحون الغاصبون بإختلاف جنسياتهم واعرافهم عبر التاريخ كانوا البلاء الذي حل بكُردستان ولم يزل.

ان من يقرأ ويلسن قراءة دقيقة يقف على حقيقة واحدة وهي تناقضات مواقف الإنكليز بازاء القضية الكُردية فتارة يشجعون القبائل ويبدون عدم الممانعة في التفاف القبائل حول الشيخ محمود وتارة يشعرونهم العكس وتارة يصعدون من إهتمامهم بمنطقة السليمانية وابراز الشيخ محمود بحيث يشعر الملأ ان الدولة الكُردية ستقوم بلا ريب ثم ينقلبون على ذلك في حين يوفدون نوئيل وبعض الشخصيات الكُردية إلى كُردستان الشمالية (كُردستان تركيا) لغرض دراسة إقامة دولة كردية هناك تابعة إلى بريطانيا إذ يعترف نصاً، ان الحلفاء جعلوا القبائل الكُردية القاطنة ما وراء الحدود في تركية تفهم عن طريق ممثليهم في أستانبول بانها هي ايضاً كان عليها ان تعين حكومتها المقبلة وانها ستمنح إستقلالها (١٩٨).

يعترف ويلسن بان تقاريره التي كان يرفعها إلى حكومته لم تكن دقيقة وكانت متناقضة (١٩٨).

وهنا لابد من تصحيح إنطباع عن الشيخ محمود، فهناك كثرة من الناس كنا نسمع منهم ان الشيخ محمود لم يتصرف مع الإنكليز بدبلوماسية وكان عليه ان ينحاز إلى بريطانيا ويتخلى عن انحيازه إلى تركيا، والحقيقة فان الشيخ محمود كان قد اتصل بالإنكليز. ويذكر عبد المنعم الغلامي ان الترك عندما علموا باتصال الشيخ محمود بالإنكليز القوا القبض عليه في السليمانية وسفروه إلى كركوك واجروا محاكمته وحكموا عليه بالاعدام غير ان علي احسان باشا كان قد تسلم في تموز ١٩١٨ قيادة الفيلق السادس بدلاً من خليل باشا، ارتأى

ان يبقي على حياته للاستفادة من نفوذه فاصدر العفو عنه واعاده إلى السليمانية (٩١-٢).

هذا بالإضافة إلى مجمل تعامله مع الضباط الإنكليز الذين تواجدوا في السليمانية بالإضافة إلى اسلوب مذكراته المرفوعة إلى الإنكليز. وقد حان الوقت لانصاف الشيخ محمود في هذا الجانب.

لقد اشتعلت الثورة ضد الإنكليز في منطقة بادينان من كُردستان وكذلك في منطقة كُردستان تركيا لاسيما في المناطق التي تسكنها عشائر الكويان، ولقد اسفرت ثورة الكُرد ضد الإنكليز عن مقتل الكابتن بيرسون الحاكم السياسي لزاخو كما واعطت القوات الإنكليزية خسائر كبيرة في العمادية وقتل فيها الكابتن ويلي الحاكم السياسي وكذلك الكابتن ماكدونالد وجندي يدعى تروب كما قتل أي شخص ممن كان يحاول حمايتهم من قوات الشبانة (٢١٣) ان عدد القتلى بين زاخو والعمادية بلغ حسب ويلسن ٣٣١ إصابة كان منهم ١٣٧ قتيلاً كلهم من الهنود ما عدا ٣٧ قتيلاً إنكليزياً (٢١٧).

أمّا في منطقة عقرة فقد اتصل كل من فارس آغا الزيباري وبابكر آغا الزيباري بالشيخ أحمد البارزاني وهؤلاء كانوا يرفضون الانصياع الى (النظام) حسب ويلسن فارسل الشيخ أحمد أخاه مع عشرين من رجاله لمساعدتهما ونصب هؤلاء كميناً معاً وقد بلغ مجموعهم مئة رجل للمستر بيل والكابتن سكوت وقتلوهما بالقرب من بيرأكبرا قرية بابكر آغا (٢٢٢).

ولم يسكت الإنكليز عن هذه الخسائر فانتقمت قواتهم من الأكراد وبقيت تنتقم منهم حتى بعد ان ترسخ الحكم (الوطني) في العراق وارتدى الكُرد ما شاءت لهم بريطانيا ان يرتدوا، ان الاعمال الثورية التي قام بها الكُرد في بادينان والتي اسفرت عن قتل العديد من القوات البريطانية بينهم حكام سياسيون كانت من وجهة نظرنا نتيجة لأكثر من عامل ومن هذه العوامل ما يأتي:

١- غموض الموقف البريطاني ازاء حقوق الشعب الكُردي وعندما يكون الموقف غامضاً لدى المقابل ولاتجمعه به اصرة كالدين فان العامل الثاني سيكون عاملاً فاعلاً والمذكور في (٢).

٢- العامل الديني لعب دوراً كبيراً في تأجيج الموقف ضد الإنكليز، فالإنكليز في أكثر من مناسبة وموقف ظهرت محاباتهم وعواطفهم تجاه مشكلة الأرمن والآثوريين وقد ذكرنا ذلك قبلاً في حين كانت هناك نزعة واضحة لتهميش القضية الكُردية والتعامل مع الكُرد تعاملاً يختلف عن تعاملهم مع المسيحيين فاذكى هذا الموقف النزعة الدينية لدى الكُرد وهذا مما جعل العامل (٣) ادناه يصبح أكثر فاعلية.

٣- محاولات القوميين العرب في الموصل (جمعية العهد). لقد استطاعت هذه الجمعية ان تخترق وتتغلغل بين وجهاء الكُرد من جهة والمنتفعين من جهة ثانية وهي تستخدم عبارات اطراء واثارة نخوة وتأجيج الروح الاسلامية وضرورة وضع الكُرد ايديهم بايدي اخوتهم في الاسلام (في هذه المذكرات والمراسلات كانت كلمة - العروبة- قد استبعدت) فنحن كما نقرأ في مناشير ورسائل جمعية العهد الناشطة آنذاك والموجهة الى كُردستان عبارات مثل التاريخ المشترك والوطن الواحد والدين الواحد ولو قرأنا مذكرة الوجهاء الكُرد الى مؤتمر الصلح (المضبطة الكُردية) عبر جمعية العهد لوجدناها تتحدث عن حقوق الإنسان وتشير الى قرارات ويلسون والى مقررات دول الائتلاف وتصريحاتهم ووعودهم (الأمم والاقوام) المستضعفة بالإستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم.

ان (المضبطة الكُردية) التي قدمها الكُرد وشكرتهم جمعية العهد عليها شكراً كبيراً لاتخلو من الاشارة الى الحقوق القومية للشعب الكُردي ضمن الدولة العربية الائتلافية التي سيقودها الملك حسين (ملك العرب) وهي اربع مقاطعات لامركزية تتضمن سوريا وفلسطين والعراق والحجاز وتحكم هذه المقاطعات اربع حكومات مستقلة داخلياً في ادارتها اما في سياستها فتكون على شكل اتحاد جمهوريات امريكا.

٤- لم تتبلور في المنطقة منظمة أو جمعية قومية تستطيع ان تكون رأياً عاماً مستقلاً. لقد تبلورت مثل هذه الجمعيات خارج كُردستان مثل جمعية العهد التي ذكرنا نشاطها تواً ونحن نعتقد ان هذه الجمعية ما كانت لتقوم لو اراد لها الإنكليز ان لاتقوم. انها جمعية جعلت من فيصل الأول ممثلها في مؤتمر الصلح وطلبت من الأكراد -حسب التعليمات- ان يكون ممثلهم هم بدورهم ايضاً فيصل الأول ومولود مخلص وعلي جودت الايوبي. اليس هذا بعجيب؟ ولماذا لايكون الجنرال شريف باشا نفسه، ربما لم يكن الوجهاء الكُرد قد سمعوا به. ولماذا لايكون الشيخ بهاء الدين أو الشيخ أحمد البارزاني أو أي وجيه من وجهاء المنطقة...؟

اننا لانرى فرقاً كبيراً بين إستخدام الدولة العثمانية للكرد وقوداً وإستخدام جمعية العهد وتأليبهم على الإنكليز لخلق مبرر سياسي لضرب الكُرد من قبل الاتكليز وكسر شوكتهم ودفن امانيهم القومية، فامام العدد الهائل من القتلى الإنكليز الذي ذكرناه لم يُقتل في الموصل ضابط إنكليزي واحد في تلك الفترة!! والموصل كانت مركز اشعاع قومي وجهادي من خلال جمعية العهد.

ان الواقع يقول لنا عبر مذكرات من كان في الساحة آنذاك ونحن هنا في مجال الحديث عن ويلسن، ان الرغبة البريطانية كانت قد التقت بالرغبة العربية ازاء الكُرد، فهذا ويلسن يذكر

انه قد حصل مزيد من المخابرات قبل ان يتقرر في النهاية إدخال كُردستان الجنوبية في داخل حدود ولاية الموصل والعراق. وسواء أكان هذا القرار في صالح الأكراد انفسهم أو في صالح العراق فان ذلك يبقى لتحكم به الايام. ويمكن الحصول على معلومات اوفى حول الموضوع من تقرير (لجنة عصبة الأمم) المشكلة لدراسة قضية الحدود بين تركية والعراق. هذا وتشبه علاقة الأكراد بمواطنيهم العرب من بعض الوجوه علاقة الويلش بالإنكليز في القرن السابع عشر. إذ يمكن ان نتذكر بهذه المناسبة (ان قانون التماثل) (١٦٦٢، ١٣-١٤ شارل الثاني) كان ينص على ان كتاب الصلاة العامة يجب ان يترجم ترجمة صادقة دقيقة الى اللسان البريطاني أو الويلشي. فاذا امكن اقناع الحكومة العربية على إظهار تعاطف مماثل مع رغبة الأكراد والآثوريين في إستعمال لغتيهم الخاصتين، وفي ان يحكمهم أناس من أبناء جنسهم بموجب ما تقتضيه عاداتهم وتقاليدهم، فهناك مجال للأمل بان تكون وحدة كُردستان الجنوبية والعراق، المتكونة بكثير من الكد والعمل المتواصل كما لوحظ من قبل، وحدة أقل عرضة للزوال، كما يبدو الآن.

على ان هذه الملاحظات الناشئة عن تفكير طويل ليست وثيقة الصلة بهذه المرحلة من قصتنا، فان مستقبل الشرق الاوسط قد تمت تسويته في مسرح معارك كُردستان نفسها وليس في غرف الإجتماعات الاوربية. فقد كان خصومنا الأتراك اناساً شجعان تعتلج في نفوسهم الوطنية التي كانوا يرونها باضوائهم الخاصة. وكانت صدورهم تضطرم بكراهيات القرون، وتعاسات الوقت الحاضر. وكانوا يتسلحون بأسلحة اقوى من سلاح القلم، فزرعوا انياب الثعابين في اودية كُردستان الباسمة وحصدوا الحاصل منها قبل ان تنتهي السنة نفسها (٢٠٧-٨).

المعتقدات

على مستوى العقل الإنساني لايمكن التعبير عن نظامين متناقضين في نفس اللحظة. ومن هنا يأتي الصراع. الصراع الذي لاينجو منه حتى الحيوان، فالكلب لايستطيع أن يوفق بين رغبته في إطاعة سيده الذي يريد ربطه بسلسلة وبين رغبته في الانطلاق والهروب من القيد ...بل عليه أن يختار. هذا مثل من عالم الحيوان ولكن الحيوان يقرر اختيار أحد الأمرين وسبب القرار يختلف من حالة إلى أخرى لا مجال لذكرها هنا، ولكن الأمر أصعب بكثير في العقل البشري وآلية عمل الدماغ عندما يكون إزاء مسألتين أو نظامين متناقضين لايمكن جمعهما في ذات اللحظة ولايمكن التعبير عنهما سلوكياً(فعلياً) في نفس اللحظة وبالأخص إذا كانا في ذات المستوى من الشد العقلي والنفسي، ومن هنا يأتي "الشك" إذ أن الشك هو ولادة عسيرة لوجودين أو نظامين متناقضين في العقل الإنساني وربما أكثر من وجودين أو نظامين لذا فالشك دافع لانتشال الحقيقة من بين المتناقضات بحثاً عن الحقيقة... لتبنيها ونبذ الباقي. وعندما نناقش هذا الموضوع لابد أن ننظر إليه من الجانب النفسي والإجتماعي.

إن من طبيعة الشك، انه حالة غير مريحة وغير مسرة مما تجعل العقل الإنساني ميالاً إلى أن يمرق من هذه الحالة إلى حالة "الثقة" بشيء، والكائن الحي بطبعه ميال إلى تجنب الألم والسعي نحو اللذة فهذا قانون شامل وأزلي ويبدو أن سرعة الانتقال من حالة الشك إلى حالة المعتقد أو بعبارة أخرى من حالة اللاراحة إلى حالة الراحة تتناسب عكسياً مع المستوى الحضاري والذكائي للفرد أولا وللمجتمع ككل ثانياً لاسيما إذا كانت المتناقضات على مستويات متكافئة أو متقاربة في مدى تحديها للعقل الإنساني وبهذا فإن الفرد عالي الذكاء قد لايخرج من ورطة الشك بنفس السهولة والسرعة التي يخرج منها فرد واطئ الذكاء، هنا علينا أن لا ننسى أن الجانب المصلحي إذا ارتبط بالإنسان لاسيّما الواطئ في مستوى ذكائه أو تحضره يلعب دوراً مساعداً في عملية الحسم وبلوغ حالة الإعتقاد ومن هنا نجد أن المجتمعات البدائية هي أكثر إعتقاداً بالطوطميات والشعوذة والمعتقدات غير المنطقية فهناك آلاف من المعتقدات التي تبنتها الشعوب عبر التاريخ ومازالت... آلاف من الفتيات العذارى أحرقن قرباناً من أجل تجنب الفيضانات وألاف من الأطفال ذبحوا من أجل أن تمطر السماء وأن لايلحق الجدب الأرض ولاتحدث المجاعة... ان هذا التباين بين الأفراد أو بين المجتمعات في مدى تقبل المعتقدات الروحية أو النفسية تخضع لقانون الفروق الفردية والفروق الإجتماعية.

وهنا لابدّ من اعتماد المصطلح الذي أتى به العالم فرانكل في توضيح ما نود أن نوضحه في هذا المجال ونقصد مصطلح "درجة تحمل الغموض Degree of Ambguty" فالناس غير